وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمة ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق
ابرهيم عليه السلام مما وخاذ الحديث الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا للغزوة كذا اوقفتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل ابي الناس اعلم فقال انا اعلم
فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا لنا بمجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد نبأ الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا
الحديث من بعض طرق الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنه هل تعلم احدا اعلم
منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة واضطلاعه
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد واصول
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احدا الا
باعلام الله من علوم غيبه كما فضل النبوة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم وبد لعليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم

اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من رتبته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه وتزكيته ذلك من الكبر والعجب والتعالي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم الصلوة والسلام فغيرهم بمد رجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه ويقتدي به وبهذا
قال عليه الصلوة والسلام تحققا من مشرهذا مما قد اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر
وهذا الحديث احد حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى عليه السلام
ولا يكون الا لولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته
عن امري فدل انه يوحى ومر قال انه ليس نبيا قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر
وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما
هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ
كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر
انما المجيء موسى الى الخضر ليتأدب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة
منه للمعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل منهم بانهم معصومون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)